مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
المجلد5 ، العدد9، (مارس 2017)
ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

ثنائية "اللغة والثقافة" في ترجمة التعابير الاصطلاحية

سهيلة أسابع
جامعة الجزائر 2
البريد الالكتروني: souhilaassaba@gmail.com

الملخص:
تشكل التعابير الاصطلاحية إرثا لغويا وثقافيا، ويعطي توظيفها في النصوص أصالة تعكس تحكم الكاتب وإتقانه لأساليب المجاز للغته وثقافته الأم. إن ترجمة هذه التعابير المجازية من اللغة والثقافة المصدر إلى اللغة والثقافة الهدف يطرح تحديات جمة أمام المترجم ترجع بالدرجة الأولى إلى طبيعة تركيبها ومعانيها المضمرة وإيحاءاتها الثقافية. توضح هذه الدراسة أهمية ترجمة التعابير الاصطلاحية في ضوء ثنائية "اللغة والثقافة". ونظرا لدور السياق اللغوي والثقافي في فهم هذه الأساليب اللغوية وترجمتها، ارتأينا الاعتماد على دراستها في النصوص الصحفية التي تمثل حقلا خصبا لتوظيفها.
الكلمات المفاتيح: التعابير الاصطلاحية، اللغة والثقافة، المسافة الثقافية، الإيحاءات الثقافية، الترجمة.

Résumé :
Les expressions idiomatiques constituent un patrimoine linguistique et culturel. Leur usage donne aux textes une authenticité qui témoigne de l'autorité de l'écrivain comme détenteur d'une bonne maitrise du langage figuratif de sa propre langue-culture. La traduction de ces blocs métaphoriques vers la langue-culture d'accueil représente un défi pour le traducteur.
Traduire les expressions idiomatiques dans le cadre de la liaison langue-culture peut servir de bonnes solutions pour la réussite de leur transfert. L'analyse d'exemples dans les textes journalistiques forme un outil pertinent pour la réalisation de cette étude, vu l'importance du contexte dans la compréhension et la traduction de ces expressions.
Mots-clés : expressions idiomatiques, langue-culture, connotation culturelle, distance culturelle, traduction.

مقدمة

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

التعابير الاصطلاحية ظواهر لغوية وثقافية معقدة الفهم والدراسة، وهي موجودة بأعداد كبيرة في جميع اللغات. إذ يحصي لافلورLafleur أكثر من 2300 تعبير في اللغة الفرنسية (1)، بينما يذكر ماكاي Makkai وجود أزيد من 4000 تعبير في اللغة الانجليزية الأمريكية (2) ، ويرصد معجم أكسفورد Oxford Dictionary of English Idioms نحو 6000 تعبير اصطلاحي في اللغة الانجليزية(3). ولا تعبر هذه الأرقام على الأعداد الحقيقية للتعابير الاصطلاحية الموجودة في اللغتين الفرنسية والانجليزية بما أنها تحصي التعابير التي أوردها الباحثون في مصنفاتهم فحسب، وهي تتجاوز هذا الكم بكثير في الواقع. أما اللغة العربية فتتمتع بثروة هائلة من التعابير الاصطلاحية التي تعكس البلاغة العربية، وإن لم تتوفر أرقاما محددة لإحصائها.

تنشأ التعابير الاصطلاحية في سياقات اجتماعية ثقافية محددة ، فهي ترد على لسان جماعة لغوية ما يتقاسم أفرادها نفس اللغة ونفس الثقافة من عادات وتقاليد وتاريخ واعتقادات. وتكتسي أهمية بالغة في النصوص، إذ يمنح توظيفها قيمة جمالية وتعبيرية، كما أنها تساهم في الاقتصاد اللغوي؛ ولذلك أصبحت أساليب تعبيرية بامتياز تتخلل الكتابات في جميع لغات العالم. إن ترجمة التعابير الاصطلاحية في هذه الكتابات، أمر ضروري لأن تجاهلها يعني تجريد النص من الجانب العاطفي والمجازي والثقافي. لكن نظرا لانتمائها اللغوي والثقافي فلن يكون نقلها من لغة وثقافة معينة إلى لغة وثقافة أخرى بالأمر الهين، فهي تطرح صعوبات جمة تكون بمثابة التحدي للمترجم.

يأتي هذا المقال ليجيب على إشكالية ترجمة التعابير الاصطلاحية في ضوء ثنائية "اللغة والثقافة" بما أن نقلها يتم في إطار الترجمة كعملية نقل لسانية processus linguistique/linguistic process وعملية نقل ثقافية processus culturel/cultural process. ونحاول من خلال ذلك الوقوف على الصعوبات التي تطرحها ترجمة هذه الأساليب التعبيرية وتحديد الاستراتيجيات المعتمدة في ترجمتها في هذا الإطار. واخترنا بعض المقالات الصحفية عينة للدراسة باعتماد اللغة الفرنسية اللغة المصدر واللغتين العربية والانجليزية اللغتين الهدف. ونبرر هذا الاختيار على مستويين: أولهما هو أن لغة الصحافة تشكل حقلا خصبا لتوظيف التعابير الاصطلاحية؛ أما انتقاء لغات الدراسة فجاء على أساس لغتين أوروبيتين متقاربتين ثقافيا أي "الفرنسية والانجليزية"، ولغتين متباعدتين ثقافيا أي "الفرنسية والعربية". ولهذا الأمر أهمية في توضيح دور التقارب الثقافي في اختزال المسافة الثقافية بين اللغات في الترجمة.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

مفهوم التعابير الاصطلاحية /expressions idiomatiques idioms

توجد اصطلاحات كثيرة تستعمل للدلالة على التعابير الاصطلاحية. إذ نجدها في اللغة العربية باسم "التعابير الجامدة أو المسكوكة" و"التراكيب الثابتة" وأخرى. وقائمة التسميات في اللغة الفرنسية طويلة (4)، نذكر منها sequences figées وsyntagmes figés وlocutions وphrasèmes. كما تستخدم في اللغة الانجليزية بمصطلحات عديدة مثل idiomatic expressions وfixed expressions وphraseological units وأخرى.

حظيت هذه الظواهر اللغوية باهتمام عدد من الباحثين الذين قدموا لها تعاريف مختلفة، ومن بينهم حسام الدين الذي يرى بأن:

"التعبير الاصطلاحي نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية"(5)

ويعرف ري Rey التعابير الاصطلاحية في اللغة الفرنسية بأنها:

“Formes figées du discours, formes convenues, toutes faites, héritées par la tradition ou fraichement créées, qui comportent une originalité de sens (parfois de forme) par rapport aux règles normales de la langue. Ces expressions sont le plus souvent imagées et familières : elles mettent dans le discours une couleur que les énoncés régulièrement produits n’ont pas. En même temps elles sont fixées, traditionnelles et souvent caractéristiques d’une classe, d’un milieu, d’un état de la société. „ (6)

" هي صيغ خطابية جامدة، واصطلاحية، وجاهزة، ومتوارثة بالعرف أو مستحدثة حديثا، تتضمن أصالة في المعنى (وأحيانا في الشكل) مقارنة بالقواعد العامة للغة. تكون هذه التعابير أغلب الأحيان مجازية وشائعة: كما تعطي الخطاب الذي تستعمل فيه لونا لا تتوفر عليه العبارات العامة التي تتشكل بانتظام؛ وهي في نفس الوقت ثابتة ومألوفة وغالبا ما تميز طبقة اجتماعية أو بيئة اجتماعية أو وضعا اجتماعيا." (ترجمتنا)

ويقول إيفرآرت Everaert في تعريفه للتعابير الاصطلاحية في اللغة الانجليزية:

“Idioms are fixed expressions that are semantically opaque, noncompositional, unanalyzable.” (7)

" التعابير الاصطلاحية هي تعابير جامدة غامضة دلاليا، غير تركيبية، وغير قابلة للتفكيك إلى وحدات." (ترجمتنا)

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

يمكننا القول أن التعابير الاصطلاحية هي وحدات لغوية تتميز بتراكيب ثابتة أو جامدة لا تخضع لقواعد النحو العامة، وذات طبيعة مجازية لأنها تبنى على الكناية والتشبيه والترميز، وبغموض دلالي فلا تتضح معانيها من تجميع معاني مفرداتها المكونة لها. وترد مفردة أو مجموعة مفردات. كما تختص بلغات معينة فكل لغة تستحدث تعابيرها الخاصة لتصبح بذلك "اصطلاحية".

تتخذ التعابير الاصطلاحية أنماطا تركيبية مختلفة. إذ ترد في اللغات مفردة مثل " **آية**" للدلالة على الجمال، و**un lion** في التعبير عن الشجاعة، و**a chicken** بمعنى جبان. ونجدها تركيبا اسميا مثل "يد من حديد" دلالة على الحزم والقوة، و bouc émissaire لوصف من يُحمّل مسؤولية أغلاط غيره، وBenjamin of the family تعبيرا عن أصغر الأبناء في العائلة. وتأتي تركيبا فعليا أيضا مثل " ألقى عصا الترحال" بمعنى توقف عن كثرة السفر، وavaler sa langue بمعنى توفي، وto spill the beans بمعنى أفشى سرا. وتكون تركيبا حرفيا مثل " على قدم وساق" دلالة على جدية العمل والاستمرار فيه، وà l'œil بمعنى مجانا، وin the blink of an eye بمعنى بسرعة فاقة.

توضح هذه الأمثلة المقترحة الطبيعة المجازية للتعابير الاصطلاحية التي تبنى على الاستعارات والكنايات والرموز الثقافية التي يستحيل أن تكون متطابقة في جميع اللغات، بما أن الواقع الاجتماعي والثقافي الذي تنشأ فيه هذه التعابير يختلف من مجتمع لغوي إلى آخر، وهو الأمر الذي يجعل ترجمتها في إطار لساني بحت غير كاف للإحاطة بجوانبها الثقافية.

ثنائية "اللغة والثقافة" في الترجمة

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالثقافة. وإذا كانت اللغة "هي نظام يتواصل به أفراد المجتمع وفقا لاتفاق عرفي اصطلاحي" (8)، فإن "الثقافة هي مجموع المعتقدات والممارسات لمجتمع ما. ولا تكون للكلمات معان إلا وفقا للثقافة التي تستخدم فيها..."

"Culture is the total beliefs and practices of a society. Words only have meaning in terms of the culture in which they are used …" (9)

يقول حسام الدين (10) في سياق العلاقة بين اللغة والثقافة: "إذا كانت اللغة الوعاء الذي يحمل كل خبرات الجماعة وتجاربها من خلال ألفاظها وتعبيراتها، فإننا لا نستطيع أن نفهم هذه الألفاظ والتعبيرات إلا بدراسة ثقافة الجماعة اللغوية.". كما أن نشأة الثقافة ونموها لا يتم بدون اللغة التي تمكن الإنسان من تحقيق التعاون والاتصال مع غيره؛ وأن لغة أي مجتمع تعتبر

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

مظهرا من مظاهر ثقافته، ومحاولة فصل اللغة عن الثقافة يعد عملا منافيا لطبيعة كل منهما." (11)

يبدو انطلاقا من هذه الاعتبارات أنه لا يمكن فصل اللغة والثقافة في إطار اللغة الواحدة، وإذا كان الأمر بهذه الأهمية فلا يجوز حل هذه الثائية في إطار الترجمة أيضا. وقد أُدرجت ثنائية " اللغة والثقافة" في دراسات علم الترجمة منذ أكثر من عشرين سنة (12)، وبالتالي فقد أصبح من المسلم به أن كل دراسة بين اللغات تتضمن بعدا ثقافيا. ويقول إيكوEco في هذا المضمار:

“On a déjà dit, et l’idée est établie, qu’une traduction ne concerne pas seulement un passage entre deux langues, mais entre deux cultures, ou deux encyclopédies. Un traducteur tient compte des règles linguistiques, mais aussi d’éléments culturels, au sens le plus large du terme.” (13)

" لقد سبق وقلنا، والفكرة مؤسسة، أن الترجمة ليست مجرد انتقال بين لغتين، ولكن بين ثقافتين أو موسوعتين.وعلى المترجم مراعاة القواعد اللغوية، ولكن العناصر الثقافية أيضا ، في أوسع معانيها." (ترجمتنا)

يرى نايدا Nida (14) في ذات السياق بأن أكثر الأخطاء في الترجمة تحدث نتيجة عدم معرفة العلاقة بين اللغة والثقافة؛ ويشاطره في وجهة نظره أرمسترونغ Armstrong (15) الذي يذكر أن صعوبات الترجمة تعود بشكل كبير إلى قصد الكاتب الذي يأتي ضمن علاقة السياق اللغوي والثقافي للنص المترجم. وتقول كريستيفا Kristeva (16) بأن العقبات التي تواجه المترجم ليست لسانية فحسب وإنما اتصالية تثيرها الاختلافات الثقافية للأشخاص في العملية الاتصالية. ونضيف فكرة كوردونيي Cordonnier (17) بأن تعذر الترجمة يتأتى من التداخل و التفاعل بين الثقافات، وعلية لا بد من دراسة الترجمة من هذا المنظور لأن الثقافة حاضرة في الترجمة.

إن الترابط الوثيق والتداخل بين "اللغة والثقافة" يجعل ترجمة التعابير الاصطلاحية، في إطار هذه الثنائية أمرا بالغ الأهمية لما له من دور في تجنب الأخطاء الناتجة عن عدم معرفة ثقافة النص المصدر، ولما له من انعكاس إيجابي على ناتج الترجمة في اللغة والثقافة المستقبلة.

ثنائية "اللغة والثقافة" في ترجمة التعابير الاصطلاحية

يطرح نقل التعابير الاصطلاحية من اللغة والثقافة المصدر إلى اللغة والثقافة الهدف تحديات جمة أمام المترجم الذي يلعب دور وسيط ثقافي يتموقع في منتصف الطريق بين ثقافتين مختلفتين أو عالمين مختلفين. ويتعين عليه في هذا الإطار التعامل مع أمور عدة في مسعاه لنقل رسالة راسية في سياق ثقافي يختلف عن السياق الثقافي المستقبل لتلك الرسالة.

1 التعابير الاصطلاحية وحدات ثقافية تعكس التجربة الإنسانية والواقع الاجتماعي والثقافي الذي يستحيل أن يكون متطابقا في جميع اللغات. إذ يتعين على المترجم قبل الشروع في عملية النقل الأخذ بعدة عوامل ترتبط باللغة والثقافة المصدر وتتمثل في: التعرف على التعابير الاصطلاحية وتمييزها عن التراكيب الحرة؛ ذلك أن التعابير التي تكون بديهية من وجهة نظر مستعملها في السياق المصدر قد لا تكون كذلك بالنسبة للمترجم. كما ينبغي تحديدها في السياق المصدر كوحدات دلالية وثقافية، وفهم معانيها التي لا تكون واضحة؛ فالتعابير الاصطلاحية مشحونة بالإيحاءات الثقافية connotations culturelles/cultural connotations والتلميحات allusions والمعاني المضمرة implicite/implicit لأنها مبنية على صور بلاغية ورموز قد تكون عقائدية أو تاريخية أو أسطورية تنتمي إلى مجتمعات لغوية بعينها وإن لم تحدد بدقة يمكن الوقوع في الفهم الخاطئ للتعابير. ويترتب عن ذلك إعطاء مكافئ خاطئ في اللغة والثقافة الهدف وبالتالي ضياع لمضمون الرسالة المنقولة.

2 تتضاعف صعوبة ترجمة التعابير الاصطلاحية من اللغة والثقافة المصدر إلى اللغة والثقافة الهدف بسبب "المسافة الثقافية" بينهما. وكلما كانت اللغات متباعدة ثقافيا عن بعضها البعض زاد الاختلاف الثقافي، فالترجمة من لغة أوربية إلى لغة إفريقية على سبيل المثال ستصطدم حتما بحاجز المسافة الثقافية. وكلما تقاربت اللغات ثقافيا قلت الاختلافات الثقافية، كأن تتم في سياق أوربي مثلا. لكن هذا لا يمنع من تعثر المترجم حتى في إطار النقل بين لغات متقاربة ثقافيا. وللتعامل مع مسألة "المسافة الثقافية"، يتعين على المترجم تبني إستراتيجية نقل تساهم في تجاوز هذه المسافة أو تقليصها.

3 يعتمد المترجم في نقله للتعابير الاصطلاحية على إستراتيجيتين اثنتين. تكون الأولى مباشرة تميل إلى المحافظة على التعبير في اللغة والثقافة المصدر، ولا تكلف المترجم أي إبداع. وتكون الثانية غير مباشرة تميل إلى أقلمة التعابير مع اللغة والثقافة الهدف، وتستدعي جهدا ووقتا أطول. يستخدم في إطار الإستراتيجية الأولى أساليب تتنوع بين الاقتراض emprunt/borrowing عندما يتعلق الأمر بالتعابير الاصطلاحية التي ترد مفردة، وبين النسخ calque والترجمة الحرفية traduction littérale/literal translation بالنسبة للتعابير ذات التراكيب الأخرى. ويلجأ المترجم في إطار الإستراتيجية الثانية إلى اعتماد أساليب تتنوع بين التطويع modulation والتكافؤequivalence والتكييفadaptation. كما قد يلجأ المترجم إلى أساليب أخرى كإعادة الصياغة paraphrase أو الحذفomission/deletion أو الاختصارréduction/reduction.

لتوضيح أهمية هذه العوامل في ترجمة التعابير الاصطلاحية، اتخذنا عينة للدراسة ثلاثة تعابير وردت في مقالات متفرقة من جريدة le Monde Diplomatique الفرنسية مع ترجماتها إلى العربية من جهة، وإلى الانجليزية من جهة أخرى. واخترنا التعابير التي تحمل شحنات ثقافية تظهر في تركيبها المبني على إيحاءات ثقافية في اللغة والثقافة الفرنسية.

النموذج الأول: (18)

…un parlementaire de gauche, interpella ses collègues : « Sommes-nous le Congrès des Etats-Unis ou le conseil d'administration de Goldman Sachs ? » La question demeure assez pertinente pour que le président américain ait jugé récemment utile de préciser : « Je n'ai pas fait campagne pour aider **les gros bonnets** de Wall Street.

الترجمة العربية: "توجّه أحد النوّاب اليساريين، إلى زملائه بالسؤال: "هل نحن كونغرس الولايات المتحدة أم مجلس إدارة غولدمان ساكس؟". بقي السؤال في محلّه، خاصّةً وأنّ الرئيس الأميركي وجد مفيداً أن يأتي بإيضاح: "لم أدخل الحملة الانتخابية لمساعدة **أثرياء** وول ستريت **الكبار**"

الترجمة الانجليزية:

A representative on the left asked: "Is this the US Congress or the board of directors of Goldman Sachs?" The question is still pertinent, as Obama recently found it necessary to point out that "I did not run for office to be helping out a bunch of **fat cat** bankers on Wall Street.

يُستخدم التعبير الفرنسي les gros bonnets للدلالة على "الأشخاص ذوي النفوذ والمراكز المرموقة"؛ لكن بالرجوع إلى معناه في سياقه الأولي الذي يعود إلى القرن السابع عشر، نجده يحمل تلميحا عن "قبعة مربعة الشكل" un bonnet carré كان يرتديها الأطباء والكنسيون والقضاة وشخصيات أخرى كأغطية رأس ترمز إلى المكانة الاجتماعية آنذاك. يحمل هذا التعبير قيمة رمزية في الثقافة الفرنسية. وورد في هذا السياق لوصف شخصيات وأثرياء وول ستريت Wall Street . تُرجم التعبير الفرنسي في النسخة العربية ب"أثرياء كبار"، وهنا اختار المترجم توضيح المعنى للقارئ العربي باستخدام أسلوب "إعادة الصياغة" paraphrase لتعذر إيجاد مكافئ دقيق في اللغة العربية. واستطاع المترجم بهذا الاقتراح أن ينقل المعنى إلى القارئ في اللغة الهدف، لكن جاءت لفظة "كبار" زائدة، فقد كان عليه الاكتفاء بلفظة "أثرياء". والملاحظ أن ترجمة الإيحاء غائبة في المقابل المقترح لأن الإيحاء

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

أجنبي عن الثقافة العربية. تُرجم التعبير الفرنسي في النسخة الانجليزية بالمكافئ الثقافي fat cat وهو تعبير اصطلاحي أمريكي استعمل أول مرة سنة 1920 بالولايات المتحدة كمصطلح سياسي لوصف المتبرعين السياسيين الأثرياء، وانتقل المصطلح إلى الاستعمال المجازي وأصبح في الثقافة الأمريكية تعبيرا اصطلاحيا يرمز إلى أصحاب النفوذ. فبهدف جعل القارئ في اللغة الهدف يفهم وظيفة gros bonnets في السياق المصدر، دون إدخاله في متاهة الشرح والتفسير، استخدم المترجم التعبير الاصطلاحي fat cat الذي يفهمه القارئ الانجليزي لأنه ذو خلفية ثقافية في اللغة الانجليزية. و يبدو أن هذا المقابل قد نجح في تحقيق التكافؤ الدلالي والثقافي في اللغة والثقافة الانجليزية مقارنة بالمقابل العربي. وهنا تظهر أهمية التقارب الثقافي بين اللغات في اختزال المسافة الثقافية في الترجمة ليس عن طريق استخدام الصورة الرمزية نفسها، لكن باستعمال صورة رمزية مكافئة، فلا وجود للغتين متشابهتين لدرجة التعبير عن نفس الواقع الاجتماعي.

النموذج الثاني: (19)

Pour la seule année 2010, les experts de la Banque mondiale prévoient que soixante-quatre millions de personnes supplémentaires (l'équivalent de la population française) auront été **plongées dans la marmite** de l'extrême pauvreté.

الترجمة العربية: ففي سنة 2010 وحدها، يتوقّع خبراء البنك الدولي أن **تغرق** 64 مليون نسمة إضافية (ما يعادل سكان فرنسا) **في قَدر** الفقر المدقع.

الترجمة الانجليزية:

After falling in the previous decade, poverty and malnutrition rates began to rise again in 2008 and the World Bank estimates that 64 million more people **are living** in extreme poverty in 2010.

نلاحظ على مستوى التعبيرplonger dans la marmite، قبل الشروع في التحليل والمقارنة، أنه مبني على استبدال في الوحدات المعجمية لأن التعبير الأصلي هو tomber dans la marmite. وقد يُفسر هذا الاستبدال بالشحنة الدلالية التي يحملها الفعل plonger لوصف درجة الوقوع في الفقر في هذا السياق. يستخدم هذا التعبير الاصطلاحي بمعنى "لديه قابلية ل". و قد نشأ من ثقافة القصص المصورة bande dessinée/comics التي تمثل مصدره الأولي. فقد وردت هذه الصياغة tomber dans la marmite أول مرة في سلسة القصص المصورة Astérix le Gaulois الفرنسية

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

البلجيكية التي ظهرت سنة 1959، أين كان صغار الغاليين في مغامرات هذه السلسلة الكرتونية يكتسبون قوة عجيبة بفضل تناولهم لعقار سحري وكلما تعرضت القرية للخطر يوزع هذا العقار على الجميع، باستثناء أوبيليكس Obélix " الذي يقال عنه أنه "وقع في قدر هذا العقار" عندما كان صغيرا، وآثار العقار دائمة لديه. إذن نجد التعبير الفرنسي " tomber de la marmite تلميحا مضمرا لهذه الشخصية الكرتونية، وانتقل عن طريق المجاز إلى الاستعمال العام وأصبح تعبيرا يستخدم في سياقات عديدة، ونجده في هذا السياق يدل على الأشخاص المرشحين للوقوع في براثن الفقر. تُرجم هذا التعبير في اللغة العربية بالمقابل "تغرق في قدر"، وهي ترجمة حرفية احتفظت بمعنى اللغة والثقافة المصدر ونقلتهما إلى القارئ العربي. بينما تُرجم في اللغة الانجليزية بالفعل to live، واستخدم في ذلك أسلوب الاختصار réduction/reduction أي اختصر معنى التعبير المكون من عدة وحدات لغوية في اللغة المصدر في لفظة مفردة في اللغة الهدف. ورغم أن هذا المقابل يعبر عن المعنى المقصود إلا أن الشحنة الدلالية التي يحملها التعبير الفرنسي غائبة. نرى في استعمال الفعل العباري "fall into" تكافئا أفضل من ناحية المعنى، فضلا على أن الأفعال العبارية phrasal verbs إحدى أنماط التعابير الاصطلاحية في اللغة الانجليزية. يُبين هذا المثال صعوبة تحقيق التكافؤ الثقافي رغم التقارب الثقافي بين اللغتين والثقافتين المصدر والهدف، فالإيحاء الثقافي غائب في الترجمتين.

النموذج الثالث: (20)

Les sommets de dirigeants européens se suivent et échouent ; la Maison Blanche et le Congrès se querellent sans résultat. « Les marchés » l'ont compris, et traitent dorénavant les élus **comme des canards sans tête**, simples jouets des forces qu'ils ont eux-mêmes enfantées et qu'ils ne savent plus maîtriser.

الترجمة العربية: تتوالى قمم المسؤولين الأوروبيين وتفشل الواحدة تلو الأخرى؛ ويتصارع البيت الأبيض والكونغرس من دون نتيجة. "الأسواق" أدركت ذلك، وباتت تعامل ممثّلي الدول **كطيور بطٍّ من دون رؤوس**، مجرّد لعب للقوى التي ولّدوها هم، وباتوا عاجزين عن التحكّم بها.

الترجمة الانجليزية:

European summits come and go and the White House and Congress bicker endlessly, to no effect. "The markets" are well aware of this, they see the elected representatives of

the American people **running round like headless chickens**, at the mercy of forces they created but are now unable to control.

إن الصيغة الأصلية للتعبير الاصطلاحي comme un canard sans tête هي أي تم استبدال لفظة comme un poulet sans tête ب canard، وتستخدم بمعنى "أن يقوم الشخص بعدة أمور دون تحقيق أي فاعلية في الإنجاز" أو " التصرف بطريقة عشوائية ومشوشة". يذكّرنا هذا التعبير بأمرين: أولهما أنه أطلق لوصف حادثة وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1945، والثاني أنه عنوان قصص مصورة فرنسية ظهرت سنة 1994. وقد قادتنا الأبحاث إلى أن السياق الأولي الذي ورد فيه هذا التعبير بصيغة Mike the headless chicken كان سنة 1945 هو السياق الأمريكي المرتبط بحادثة الدجاجة "مايك" Mike التي قُطع رأسها بولاية كولورادو بالولايات المتحدة، و تمكنت هذه الدجاجة من العيش لمدة 18 شهرًا من دون رأس لأنها احتفظت بجزء من دماغها وأذن واحدة وحبلها الوريدي لم يقطع، وكانت تتصرف عشوائيا لانعدام الرؤية أمامها. ويبدو أن التعبير الفرنسي comme un poulet sans tête مقترض عن التعبير **run round like headless chicken** الموجود في الثقافة الأمريكية، والذي يتضمن تلميحا للدجاجة مقطوعة الرأس. اختار المترجم الحفاظ على التعبير الأصلي باعتماد أسلوب النسخ calque لنقله إلى اللغة العربية، وهو بذلك ينقل الثقافة المصدر إلى القارئ العربي الذي يجهل هذا التعبير ولا يدرك التلميح الموجود على مستواه، فجاءت الترجمة مبهمة. جاء توظيف هذا التعبير في هذا السياق الصحفي لوصف حال الرؤساء المنتخبين وتصرفهم دون فاعلية. غير أن نسخ التعبير إلى اللغة العربية لم ينقل هذا المعنى، ولو اعتمد المترجم أسلوب "إعادة الصياغة" لكان أفضل من ناحية المعنى. بينما استخدم المترجم في النسخة الانجليزية التعبير run round like headless chicken الراسخ في ثقافته. تظهر في هذا المثال أهمية التقارب الثقافي بين الثقافة المصدر والثقافة الهدف في تحقيق ترجمة ناجحة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف وفي اختزال المسافة الثقافية بين اللغتين.

الخلاصة:

تأتي نتائج هذه الدراسة لتعزز فرضيات الانطلاق بأن ترجمة التعابير الاصطلاحية تطرح صعوبات جمة أكثرها ناتج عن كونها وحدات ثقافية تحمل معاني مضمرة لأنها مشحونة بالإيحاءات الثقافية والتلميحات التي تختلف من مجتمع لغوي إلى آخر. وبأن اللغة هي انعكاس للثقافة أي أن

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

التعابير الاصطلاحية فضلا على أنها ظواهر لغوية فهي تعكس واقعا اجتماعيا وثقافيا مما يثمّن فرضية ترجمتها في ضوء ثنائية "اللغة والثقافة" أي دون فصل اللغة عن الثقافة.

تظهر هذه الدراسة أيضا أن معرفة السياق الثقافي الأولي الذي نشأ فيه التعبير الاصطلاحي يساهم بشكل كبير في فهم معنى التعبير في اللغة والثقافة المصدر وبالتالي في إيجاد المقابل الصحيح والدقيق في اللغة والثقافة الهدف. وأن المترجم يختار لنقل التعابير الاصطلاحية إما الترجمة المباشرة التي تنقل الثقافة المصدر إلى القارئ الهدف، أو الترجمة غير المباشرة التي تبحث في الثقافة الهدف عن صورة مطابقة للصورة الموجودة في التعبير المصدر. كما يتبين إسهام التقارب الثقافي في إيجاد المكافئ الدقيق في اللغة والثقافة الهدف، وبالتالي اختزال المسافة الثقافية؛ غير أن الفهم الجيد للسياق اللغوي الذي ورد فيه التعبير ومعرفة السياق الثقافي الأولي قد يساعد المترجم على اختيار الإستراتيجية الأنجع لنقل التعبير رغم التباعد الثقافي بين اللغتين والثقافتين المصدر والهدف، ويختصر بذلك المسافة الثقافية أيضا.

الهوامش:

1-Lafleur, Bruno. Dictionnaire des locutions idiomatiques françaises : plus de 2300 expressions définies et illustrées, Editions du Renouveau Pédagogique Inc, Canada, 1991.

2- Makkai, Adam. Idiom Structure in English, Mouton, Paris, 1972.

3-Siefring, Judith (Editor). Oxford Dictionary of English Idioms, 2nd edition, Oxford University Press, New York, 2004.

4- Martins-Baltar, Michel. La locution entre langues et usages, ENS Editions, 1997, p23.

5- كريم زكي حسام الدين، **التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية**، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1985، ص 38.

6- Rey, Alain et Chantreau, Sophie. Dictionnaire des expressions et locutions, 2ème édition, LE ROBERT, Paris, 2002, p7.

7- Everaert Martin , Van Der Linden Eric-Jan, Schenk André, Schreuder Rob. Idioms: Structural and psychological perspectives, Lawrence Erlbaum Associates Inc, USA, 1995, p4.

8- كريم زكي حسام الدين، **اللغة والثقافة: دراسات لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية**، ط1، دار غريب للطباعة والنشر، ، مصر2001، ص14.

9- Nida, Eugene. Translation: possible and impossible, Revue Turjuman, Ecole Supérieure Roi Fahd de traduction, Tanger Maroc, 1994, vol 3 (2), 146-163, p157.

10- كريم زكي حسام الدين، **اللغة والثقافة (دراسات لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية)**، ص14.

11-المرجع نفسه، ص99.

ISSN : 2353-0464
EISSN : 2600-6421

12- Durieux, Christine. L'intraduisible dans le dialogue interculturel, Actes du Colloque « 2008 – Année du dialogue interculturel », Thessalonique, University Studio Press, 2008, 172-178, p171.
13- Eco, Umberto. Dire presque la même chose : Expériences de traduction, Grasset, Paris, 1986, p190.
14- Nida, Eugene. Translation: possible and impossible, 1994.
15- Armstrong, Nigel. Tanslation, linguistics, culture, Multilingual Matters Ltd, UK, 2005, p30.
16- Kristeva, Irena. Pour comprendre la traduction, Ed l'Harmattan, Paris, 2009, p69.
17- Cordonnier, Jean Louis. Traduction et culture, Hatier/Didier, Paris, 1995, p11.
18- Article : **Peut-on réformer les Etats-Unis**? par **Serge Halimi,** Le Monde Diplomatique, janvier 2010 (Editorial).
19- Article **: La faim et les moyens** par **Martine Bulard**, Le Monde Diplomatique, octobre 2010 (Editorial).
20-Article : **Canards sans tête** par **Serge Halimi,** Le Monde Diplomatique, janvier 2012 (Editorial).